« انا اؤكد انه ليست هناك امة يهودية ... عندما يقال لليهود ان فلسطين هي وطنهم القومي ، فان كل بلد سيرغب فورا في التخلص من مواطنيه اليهود ، وستجدون سكانا في فلسطين يطردون سكانها الحاليين ، آخذين كل ما هو الافضل في البلاد » (١٠) .

كانت تكهنات مونتاغو صائبة ودقيقة جدا . وشهدت الاعوام اللاحقة لوعد بلفور ازدياد اللاسامية الخبيثة في اوروبا ، وبلغت اوجها في مذابح هتلر . وتبع ذلك تشريد شعب فلسطين . وكما سيصير واضحا فيما بعد ، كان الحدثان مترابطين بصورة وثيقة .

II الخلفية المشتركة بين الصهيونية والنازية

عنى تولي هتلر للسلطة في المانيا ، في الثلاثين من كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ ، ان اللاسامية صارت السياسة الرسمية للحكومة الالمانية . ورافق هذا الحدث ازدياد حدة السياسات المضايقة لليهود التي تميزت بها النازية .

« في كانون الثاني ١٩٣٣ ، صار الزعماء النازيون ، الذين طالما اعتبرهم الاشخاص المفكرون عصبة من الديماغوجيين الجهلة والمنحرفين ، فجأة ، رؤساء محترمين لحكومة عظيمة . الا ان وضعهم فقط هو الذي تغير . فصفاتهم ووسائلهم بقيت كما هي ، وكان على يهود المانيا انيتكبدوا نتائج حملة الكراهية الديماغوجية التيطالما شنت ضدهم»(١١).

وكان في مقدور النازيين ، المتسلحين بالجهاز الكامل للحكومة ، ان يشنوا حملة ارهابية فعالة . وقد وصفها شاهد يهودي على النحو التالي :

« كان علي ان اصغي الى صرخات «Jude Verreche» الصادرة عن العصابات المنظمة للمتظاهرين السائرين عبر منزلي . ويوميا كانت هناك هجمات على الناس وحوادث خطف ، اسوأ انواع المعاملةلاشخاص من معارفي الذين اعرف انهم يحملون اراء ديموقراطية او اشتراكية ، او لمجرد انهم كانوا يهود ... عندما غادرت برلين قبل ذلك ببضعة ايام كان لدي الشعور بانني اعيش في وضع مذبحة مستمرة ومتواصلة اسوأ من تلك التي حدثت ذات مرة في روسيا لان المذبحة هناك ابتدأت وانتهت في وقت محدد . في هذا الوقت تكون قد سمعت على الارجح بالمذبحة الرهيبة في كونيغزبرغ ... ان اقرباء اليهود الذين هوجموا وجرحوا لم يجرؤوا حتى على اخذ الضحايا المساكين الى المستشفيات في كونيغزبرغ ، بل كان عليهم ان ينقلوهم الى برلين واستسلم الكثيرون منهم لجراحهم خلال نقلهم الى برلين » (١٢) .

ورافقت تنظيم السفاحين اجراءات ادارية لفصل اليهود عن بقية المجتمع الالماني :

« في الثامن من نيسان (ابريل) وافق مجلس الوزراء على (قانون الخدمة المدنية) الجديد ، واعلنه الدكتور فريك ، وزير داخلية الرايخ . ومنع القانون جميع اللاآريين (باستثناء الذين قاتلوا في الجبهة او خسروا ابا او ابنا في الحرب العالمية) من اي مركز في الخدمة المدنية الاتحادية او التابعة للولاية او البلدية ... (١٢ نيسان) اليهود المقبولون في الكليات او الجامعات لا يمكن ان يكونوا اعضاء في الجسم الطلابي . وفي اليوم ذاته منعت الحكومة المحررين السياسيين اليهود من حضور مؤتمراتها الصحافية .. في العشرين من اذار (مارس) ، اعلن مكتب المحاكم الرسمي تطهير مكاتب المدعين العامين في جميع انحاء المانيا ، وابعاد القضاة اليهود من المحاكم الجنائية الى المحاكم المدنية .